

كاسك يا بحر

نصوص نثرية

بقلم

هيفاء شاكر نصري

كاسك يا بحر

نصوص نثرية 2015

تأليف : هيفاء شاكر نصري

Haifan_63@hotmail.com

اتحاد الكتاب العرب

نسخة ختصة للطباعة الالكترونية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

إهداء

إلى الساحل السوري بكلّ جماله وسحره
إلى رجلٍ سكنه البحرُ فسكنَ في قلبي
وعلمني الغوصَ في المجهولِ بعينينِ مفتوحتين
في زمنٍ كلُّ ما فيه يغرقُ
إليكِ يا من كنتَ طوقَ نجاتي
أهدي كتابي هذا

هيفاء . ن

أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ
فهل سألوا البحرَ عن صدفاتي
حافظ ابراهيم

ستقصيك عني بحارٌ
وهيهات بعد أراك
فدوى طوقان

لهباً أتيتُك، ألف بحرٍ هائجٍ
ذلتُ أمامَ ارادتي وأواري
محمود درويش

لا شيء خلف البحر

حُبنا ربما يصبحُ ذلكَ النعشُ

الذي يطفو فوقَ البحرِ

ويبتعدُ عن شواطئِ الأمانِ

حينَ نفقُدُ التناغمَ الذي يجمعُنا

فلنحملُ القنديلَ حتى آخرَ لحظةٍ

حتى ساعاتِ الفجرِ الأولى

فلنحملُ القنديلَ حتى لا نعيشَ العتمةَ

ظلمةَ الليلِ مخيفةً وأنتَ الطيفُ الوحيدُ أمامي

ما الذي يجعلُني التصقُ بكِ ..؟

أمسكُ يدَكَ .. حينَ أسمعُ صوتَ الله في قلبي

حينَ أسمعُ تلكَ التراتيلِ الإلهيةَ

في صدى نبضي ونبضك

حاولُ ألا تفقدني

كي لا تُمضيَ عمرُك القادم تبحتُ عني

وترى عينيَّ في كلِّ الزوايا

وحدهُ الحبُّ الذي يُبقي لنا بياضَ الياسمين

لا بياضِ الكفن

وحدهُ صوتُك ، فوق صوتِ البحر

يثيرُ اختلاجاتي ويدعوني للغرق

وحدها عيناك تُخرجُني من تحتِ الرِّدْمِ

تُهديني ضوءَ الشمس

وحدهُ الحبُّ المسمّى الوحيد

الذي يبعُدنا عن عهْرِ أفكارنا
ويتركُ لنا قداسةَ الحُلمِ
وحدهُ الذي يحمينا من شيخوخةِ الوحدةِ
من تجاعيدِ الوجهِ ، وتجاعيدِ الفكرِ
وتجاعيدِ الذكرياتِ
كلُّ ما فينا قابلٌ للكسرِ يا حبيبي
ولم يبقَ لنا الكثير
أنت يا من جعلتُك ثالثَ أنفاسي
بعد الشهيقي والزفيرِ
البعد الثالثُ للحياةِ
لن أقولَ لكَ بعدَ اليومِ أحبُّك

حين يصبحُ حبّك من المسلّماتِ
ولن أسالكَ بعدَ اليومِ إذا كنتَ تحبُّني
فمن يسرقُ من الجوكندا ابتسامتها
الغامضة ، الساخرة ، الساحرة
يعلمُ تماماً أن ما تأتي به الدنيا فُرص
وأنَّ العمرَ فينا كلما زاد نَقص
ولا شيء خلفَ البحرِ
إلا المسافة ما بيننا
وإن لم تصدّقني فَ قِسْ

معاً في حُضنِ الشوقِ .. انصهار

معاً لا يمكن إلا أن ننصهرَ

مهما حاولنا الاعتدال

ومهما غيرنا في الوقتِ والأزمنة ،

في الكلامِ والعباراتِ

مهما سافرنا وعُدنا

ونحنُ في حُضنِ الغرامِ

معاً نحلُمُ يا سيدي باللقاءِ

نرسمُ عالماً لي ولكَ

ونختارُ لونَ السماءِ

ذلكَ القرمزي الغريب

كأرواحنا

ممنوعةٌ أنا من القُدومِ إليك
ممنوعٌ أنتَ من مغازلتِي في العَلنِ
ليلُ الأسرارِ يُخفينا ويَحْمينا
ويظللُ بجناحيه على سوادِ الأمنياتِ
نضيغُ بسوايده والجنونِ
معاً ، نحاولُ ألا نكون
جزءً من حُرْماتِ الخطايا
نحاولُ أن نؤخرَ اقترابَ النهايةِ
أشتاقُ إليك وتشتاقُ إلي
ونعودُ للبدايةِ

مع سبق الإصرار والترصد

أخبرني عن حبّك لي

أيها الصامتُ دائماً في أحضاني

تعدُّ دقاتَ قلبي وتربطُها بدقاتِ الساعة

تقارنُ بين جنوني وهطولِ المطر

أخبرني كيفَ ترى قوسَ قُزَح

إذا تمايلَ فوق خصري

وصارَ مدوراً على مقاسي

أخبرني كيفَ تفتقدُ ذراعيكَ حين تعانقُني

وكيفَ ترقصُ شفاهُكَ الفالس حين تقبّلني

قل لي كيفَ يصبحُ البحرُ زبداً

إذا لامسَ نهدي

وكيف يصبحُ الماءُ خمراً
إذا ذاقَ الكأسُ شهدي
أخبرني عن ارتجافِك كأوراقِ الخريفِ
حين تراني
عن خفقِ قلبِك
كطبولِ افريقيةٍ حين تكلمُني
أخبرني عن أحلامِ اليقظة
التي تعيشُها سابحاً في بُركِ عطري
عن وسادتِك التي تأخذُ مكاني لديك
وتحفظُ أسرارَك حين تلفظُ اسمي
أخبرني كم مرّةً تغضبُ مني ،

تصالحني ، تكررُهني وتعشقُنني

في اللحظةِ الواحده

أخبرني أيُّها الصامتُ

كيف تلامسُ بأصابعكِ صورةَ وجهي

تُعاتبُ صوري وتلومُها لما لا تنطقُ وتحدِّثُك

أنتَ الذي لا تكلمُ سِواها

أخبرني عن حبِّك

عن اجتياحِ ذكري لأفكارِك

عن رغبتِك في قتلي وضربي

وصفعي وعناقِي في أن

أخبرني ، ولن أفتعلَ الدهشةَ

ولن أكتُم شهقتي

فكلُّ ما لم تذكرهُ أنتَ وقالتهُ عيناك

أعيشهُ ...

أعرفُ أني حينَ ذكرتُكَ الآنَ

مررتُ في خاطرِكَ .. فابتسمتَ

وأعرفُ أني ما كنتُ يوماً ... عاشقَةً هكذا

مع سبقِ الإصرارِ والترصدِّ

عاشقَةً حدَّ التمردِ

كما معك أنتَ

صوتك والمطر

صوتك والمطر المنهمر كأشواقي

وأنا في البعد أحترق

كلما هطل المطر ، أرفع يدي

إلى كتفي بشكلٍ متصالبٍ

أشدك ..إلى بقوة

أهمسُ باسمكأشعرُ بأنفاسك

فما كنتُ أنثى على ورق

إنها التعويذة التي أعيشُ عليها

في غيابك

شوقي الصباحي و رائحةُ المطر

وقصةٌ لا تنتهي ،

تبدأ بقطرة الغيث وتنتهي بالغرق

لنستعد لسباتنا الشتوي يا حبيبي

فغداً لا بحرَ لا أمواجَ لاخطَّ أفق

لنختزنُ أشواقَ عامٍ كاملٍ

قبلاتِ عامٍ كاملٍ

أحضانَ عامٍ كاملٍ

ولن نكتفي

فالحبُّ في الشتاءِ يا حبيبي

يصبحُ بيننا شبق

هكذا أنا ، حين يهطلُ المطرُ

أناججُ عشقاً... أهيمُ شوقاً

فيشتعلُ الشفق

بين الهلوسة والهديان

هل تعلم ما الذي بيّني على قيد الشوق ..؟

رغبتني أن ألقاك يوماً ذلك اللقاء الحارق

على الحدّ الفاصل بين الهديان والهلوسة

أمدُّ يدي قبل أن أفقد الوعي

وأغطُّ في سباتٍ ...

بين اليقظة والموت أنتَ

بين اليأس والأمل

بين الإيمان والكفرِ

بين الاقتراب والابتعاد حضورك الخفي

كلُّ ما فيكُ يصبحُ عندي

روحك ... وجدانك ... عقلك .. احساسك

وجسّدك يبقى هناك

على الحدّ الفاصلِ بين البحرِ والرملِ

يدخلُ إلى بيوتِ الفقراءِ

هناك في أعماقِ البحرِ لا فقرَ، لا خديعةَ

لن نجدَ أسماكاً تقتلُ من أجلِ المالِ والسلطةِ

بل من أجلِ البقاءِ

لن نجدَ أسماكاً تخرجُ عن السربِ

لتنتمي إلى فصيلةٍ ليستُ منها

وحدهم البشرِ يقتلونَ ويُقتلونَ

ويعيشون على أنقاضِ بعضهم البعض ...

حين خُلِقنا أنا وأنتِ

قرّرنا أن نحيا مع مخلوقاتِ البحر

التي تشبهُنا

ربما كانت عيناى المرآة

التي تعكسُ داخلك

ربما كنتُ أنا رغبتك المتمرّدة

التي تتوقُّ للحرية ،

روحك الحبيسةُ التي تتوقُّ للحبِّ

خارجَ ثورةِ النهودِ المقهورِة

والأظافرِ الحادة

والأنفاسِ الثكلىِ بخمرِ الاحتياجِ

ثلاثيُّ الأبعادِ حبُّك

كيف اتجهتُ أراه
أشعرُ به عن بعد
ليس بقوة الأقمار الصناعية
إنما بقدره حواسي القلبية
التي تشيرُ إليك أينما حلتَ ..
بوصلاتي التي لا تخطئُ
رائحة الياسمين التي تفوحُ منك
وأهتدي بها إليك
اهربُ مني كما تشاء
من رائحتي من عشقي من أشواقِي
أنتَ أيُّها الخائفُ من الغرقِ

في بحورِ جنوني
أهربُ مني كما تشاءُ
فأينما وكلّما وحيثما
أدرتَ وجهكَ والتفتَ
سترى حبيّ ينيّرُ دربَكَ
وما بين الخوفِ والشوقِ
ستعودُ دائماً لقلبي
ونشربُ نخبَ اللقاء
ونخبَ البحرِ ، ونخبَ الفقراء

ودیعة

تهمسُ لي براعمُ أشواقي

أن اقتفي أثره على أرصفة الرماذ

التي نمت في الخفاء

ابحثي عنه في شهقة الغيم

وصرخة الرعد

وحزن السماء التي تمطرُ اقتقادا

لن يصلَ إليك عطرُ البنفسج الذي يُشبهك في حزنه

ولن تصدق أنني أختبئُ فيك من وحدتي ...

أرفضُ أن أنبتَ خارجَ خطوطِ يدك ..

دع روحها ترتاح ،

تلك المرأة التي أنجبتك يوماً

وَدَعْنِكَ عِنْدِي أَمَانَةٌ ،
أنا المرأة المعذبةُ الروح
أحفظُ الأمانةَ ، أصونُ الوديعَةَ
وأمسكُ ذبولَ أنفاسِكِ
أنسجُ منها حكايتنا معاً ،
حكايةُ بدايتها صوتُ البحرِ
ونهايتها نخبُ الروحِ الراحلةِ
المتقمصةِ فينا لنحيا من جديد ..
تستمرُّ الحياةُ أيُّها النابضُ في وريدي
تستمرُّ الحياةُ وأنا المسُّ وجهك المتعب
وأنفخُ فيه من قوَّةِ عشقي ..

يا سيدَ القلبِ أنتَ

بقوةِ الماءِ المقدّسِ ، أستمِرُّ في العطاءِ وانتظرُك

لم يكنْ حدثاً عارضاً ذلكَ الحبُّ بيننا

ولم يكنْ ذلكَ الأبيضُ المتوسطُ سببَ بقائنا معاً ..

رغمَ جفافِ الموجِ حولنا ...

بالكادِ يصلُنِي نداءُكَ الخافتِ

ولكنني أسمعُه وأقتفي أثرَ أنفاسِكَ الحارّةِ

أنتظرُ الغيمَ الأسودَ أن يبتعدَ ..

لم أكنْ يوماً سريعةَ العطبِ هكذا

ومعَ ذلكَ أنتَ ظاهِرُ أني انتصرتُ لأجلكَ

في زمنٍ تتعبُنا الهزيمة ...

هو الشوقُ ليسَ أكثرَ

الذي يجعلُنِي أصرخُ من منفاي : عُدْ لي

لأَمْحُوَ عن صدركَ عويلَ الرّيحِ

وأشربُ معكَ نخبَ أرواحِ الرّاحلينِ

ونَعِدُ البحرَ أننا لن نموتَ

في السراء والضراء

أشاطرُكَ حزنَكَ أيُّها الغريبُ القريبُ

أنا التي سكنتُ قلبَكَ أبكي حين يبكي

وأفرحُ حين يفرحُ ...

أخيُّته بالدمِ

وتركتُ شرابيَّني تجدلُ جدائلها بشرابيِّنه

أفصلني عن قلبِكَ لو استطعت

فحزنُكَ ضربَ في قلبي جذورَه

ومعي سيصيرُ دمعُكَ أنقى

كأسُ الحزنِ سنشربُه معا

نسكُرُ بالآمِنَا معا ،

كما أثملتُنا يوماً أفرأحُ ماضيْنَا ..

لن أتركك ،

فشواطئ هذا البلد ملوثة بالحزن العميق

يأتي مع الموج مدّاً وجزراً

أنت أيها الهاديء كبحرٍ تشرين

أيها الواقفُ جبلاً في وجهِ الريحِ

أعرفُ أن داخلَكَ يرتجفُ وحدةً وافتقاداً

ولن أتركك

تلك السفن التي غادرت بالهاربين

من رصاصِ الجوعِ الذي يخترق لحمَ أطفالهم

ومن غبارِ بيوتهم المدمّرة

يجهلون ما الذي ينتظرهم

والحزنُ الذي ينتظرُ الجميع

يقفُ لنا بالمرصاد

لكننا سنتركُ السفنَ تغادرُ وحدَها

ونبحثُ عن مرافئِ الفرح

ولن أتركك

أضاعتنا المواسمُ

خذلني جنوني معك

خذلنتني أنوثتي

أيها الرجلُ العاقلُ حدَّ النبوة

الطاهرُ حدَّ الصراطِ

لن نرى البحرَ معاً

وها أنا أحملُ كأسين

لزجاجةٍ لن نفتحها معاً

ولن نشربَ نخبَ حضورِكَ وحضوري

ولا حتى حضورَ البحر...

أحملُ معي ذكرياتٍ

لساعاتٍ لن تقضيها معاً

لدروبٍ كنا سنمشيها معاً
لكنها انتظرتنا طويلاً ورحلتُ
أحملُ معي ذكرياتٍ
لأمطارٍ لن نسيرَ تحتها معاً
ولن نضحكَ يوماً معاً ونحن مباليين
بالنشوةِ والرغبةِ والمطرِ
فقد أضاعَتْنَا المَواسمُ
قَبْلَ أن يهطلَ المَطَرُ

بصمة لا تمحى

ليكن حُبنا خطيئتنا الوحيدة

سيبقى اسمك على سبّحتي

وسيبقى اسمي في تراتيلك

ويمضي العمرُ ...

وبين الغفرانِ والخطيئة

ذكرى أوجعتنا كلانا

وحبُّ ترك بصمةً في وجداننا

لا تمحى .

فنجانُ قهوةٍ على شاطيءِ صدركِ

هكذا الصباحاتُ معك

فنجانُ قهوةٍ سكرُها زيادة

بطعمِ شفاهِك ... بنكهةِ حنينك

فنجانُ قهوةٍ حارٌّ كأشواقك

دافئٍ كقلبك ...

هكذا صباحاتي مذ عرفتُك

حبيبٌ يتحوّلُ إلى فنجانِ قهوةٍ

أشربُه ... يشربُنِي

أرتشفُ منه ولا أرتوي

لكنّه يوقظُ كلَّ حواسي

من رشفةٍ واحدةٍ ...

صباحي أنتَ أيُّها الحبيبُ
صباحُ أيلول في عينيك وعلى صدرك
صباحُ الرطوبةِ التي يتركُّها البحرُ
داخِلَ أرواحنا
ويُهدينا موجاً يصاحبُ فنجانَ قهوة
نذوبُ ،
ويبقى الصباحُ سفينةً الضوءِ الراسيةِ
دونَ إبحارٍ
على شاطئِ صدرك

وشمّ في القلب

وشمّ في القلبِ سَأبَقِي

وكلُّ شَيْءٍ بَاعَدَ بَيْنَنَا

كَم عِنَاقًا كَانَ بَيْنَنَا وَلَمْ يَكُنْ

كَم نَشْوَةٌ بَلَّغْنَاهَا وَنَحْنُ فِي أَمَاكِنِنَا

أَنْتَ عَلَى خَطْوِ الطَّوْلِ

وَأَنَا عَلَى خَطْوِ الْعَرْضِ

أَنَّهُ الْعِنَاقُ الَّذِي لَا أُسْتَطِيعُ مَعَهُ

أَنْ أَشَمَّ عَطْرِي عَلَى جَدِّكَ

أَنَّهَا الْقِبْلَةُ الَّتِي لَا تَتْرُكُ

آثَارَ أَحْمَرَ شِفَاهِي عَلَى عُنُقِكَ

إِنَّهَا الْخَلَافَاتِ الَّتِي تَصْفَعُنِي فِيهَا

بسوطِ كلماتِكَ فلا تولمُ خدي

ولكن تمزقُ قلبي

دائماً كنتُ أتخطى شوقي إليك ووجعي بك

دون القدرة على بلوغ اللقاء

أمدُ يدي فلا أمسِك يدك

أرتمي على صدرك البحر

فأهوي في لجة الخيال الجائع

الذي يلتهمني

يصعقني الحرمانُ وصمتك وصمتي

في لحظة ارتجاف الأمانى باللقاء

ولا شي إلا الملوحة

ولن تنساني

ولن تنسى عنائي ، قبلتي ، شعفي

رائحتي ، وجنوني

في لقاءٍ لم يكن بيننا يوماً

ولم نترك له الفرصة كي يكونَ

أَدْخُلْ قَلْبَكَ عَنُوءً

هو ذلك السحرُ

حين تدخلُ الخضرَةَ في الزرقَةَ

فيعلو الموجُ اللازوردي

معانقاً نوارسَ عمري المهاجرة

إلى عالمِك المائيّ ...

مهرةٌ بريّةٌ أنا

ترعى في سهولِك المطيرة

أحاولُ اكتشافَ غاباتِك النائبةِ

أحاولُ الدخولَ

لذلك الجزء الخفي من حياتِك

الذي حُرِّمَ على سواي

ليس سهلاً أن اتمرّد

على حواجزك المنيعَة

ليس سهلاً أن أتخطّى

خطوطك الحمراء

متجاهلةً كلَّ ما كتَبَ عليه

ممنوع الدخول

أيها العنيدُ كصخرةٍ

عنودُ أنا ، حرنّةٌ كخيولٍ بريّة

وأنتَ البراري التي اختارتها خيولي ..

من خضرة الغاباتِ أنسجُ أملاً

ومن زرقة البحرِ أنسجُ فرحاً

فليكنُ حبي لك لازوردياً
يضيءُ جانبك الخفي
فأدخلُ عنوةً إلى حياتك
دونَ أن تستطيعَ منعي ..
لا تقاومِ ، فشيئاً ما دفَعني إليك
العبيثَةُ ... أم القدريةُ ... لست أدري
كلُّ ما أعرِفُه أني حينَ خطوتُ نحوَ البحرِ
في ليلةٍ قمريةٍ الملامح
كانَ وجهكَ الوحيدُ
الذي لم يتحولَ ذنباً في منتصفِ الليل
ليمتصَّ دمائي

رهان

معك كان الرهان عمري

خسرته على طاولة قمار

لاعبة رائعة أنا ،

خاسرة بامتياز

حين يكون اللاعبُ الخصمُ

مشروع حبّ ...

دائماً أبدأ من النهاية ،

أترك أحبّتي يرحلون

مع أول لقاء

ودائماً هناك مطرٌ بلا خريفٍ ،

بلا شتاء، بلا غيوم

ولا حتى قوسٍ قزح

أنتَ أيُّها الراحلُ في قطارِ بلا محطة ،

بلا قاطراتٍ، بلا سككٍ حديديةٍ

أيُّها الراحلُ على جناحِ طائرةٍ

بلا مطاراتٍ ولا تذكرةٍ سفر

لم تكنُ قد وصلتُ السفنُ بعدُ إلى مينائها

حين رحلتَ وأخذتَ البحرَ معك

نحنُ عشاقُ قد أخطأنا طريقنا للحبِّ

وربما الحبُّ أخطأ في اختيارنا كعاشقين

فهذا الزمنُ لم يخلقُ للعشقِ ولا للبداياتِ

بدأنا من النهايةِ

بلقاءٍ نهايتهُ فراق
وانتهينا بفراقٍ دون لقاء...
معكَ كانَ الرهانُ عمري
وكم عمراً خسرتُ في رهانٍ
على طاولةِ قمارٍ .

انتهينا

لم يبقَ نخباً في الهوى إلا شربنا
نخبَ النثرِ ونخبَ الشعرِ شربنا
نخبَ السلمِ ونخبَ الحربِ شربنا
نخبَ الرغبةِ ، نخبَ الشهوةِ شربنا
نخبَ المطرِ ونخبَ البحرِ شربنا
رفعنا كؤوسنا عالياً وضحكنا
ولا ثملنا ولا سكرنا
هي قبلةٌ عابرةٌ بيننا أسكرتنا
خمرُ شفةِ قلبِ الدنيا بنا وانتهينا
وكأنَّ كؤوسنا ضحكتْ علينا

هذيان

فَتَحَتْ قَارَاتُ الْوَجَعِ أَبْوَابَهَا
وَانْحَنَتْ لَكَ أَقَالِيمُ الشُّوقِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا خُطْوَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
وَالهَلَاكُ ...

مخمورةٌ حتى الغياب
هذياني ،

لم يعدْ نخباً لنا
صار نخبَ العاشقين
ولم نكنْ يوماً كذلك ...
غارقةٌ حتى التلاشي
تحتَ جلدك

سمكة أسبحُ بين شريانٍ وشريانٍ

وأنسى أننا كنا بشر...

عشقك بحرٌ ، وأنا

لم أركبَ البحرَ لعينيكِ جنون

إنما فوقَ الجنون ،

فوقَ عشقٍ لن يكون ...

مخمورةٌ حتى الثمالة

لستُ أدري ما أقول

أنتَ يا وجعي ... تنحّي

فلقد أثرتَ بداخلي كلَّ الشجون

لم نعدُ نشربُ نخبي ونخبك

إنما نخبَ فؤادٍ غارقٍ في الحبِّ

فوق ما حارتُ ظنون

لك وحدك خفقُ قلبي

لم يكنُ نخبَاك لكن

ما شربتهُ

نخبُ قلبٍ لا يخون

اسطوانة

موحشةُ تلكَ الباراتِ

التي كنا نشربُ فيها معاً حتى الهذيان

اصبحتُ بعدنا مقفرةً وباردة

لا حياة فيها

بعضُ زجاجاتٍ وحيدةٍ مثلي

ليس هناكَ من يعانقُها في لحظةٍ سُكر

حتى موسيقانا توقفتُ

ذلكَ الفونوغراف الذي كان يصدحُ حتى الصباحِ

عشَّشَ فيه العنكبوت

وانكسرتُ تلكَ الاسطوانة

التي كنا نرقصُ على دورانها

لم تعدُّ الكؤوس بانتظارنا
ولم تعدُّ المقاعد التي يأكلها الغبارُ
تستعدُّ لتحضننا بدفئها
أين أنتِ؟

تسألني قطعُ الثلجِ التي كانت تذوبُ
حين تُحرِّكُها بإصبعِ يدِكَ في كأسِ الفودكا
أين أنتِ ..؟

يسألني ذلك الدربُ الذي كنا نسيرُ عليه
مفتقداً موسيقا خطواتك المميزة
وأنتِ تدمدمُ لحنَ السعادة ،
طائراً بخطواتك في الهواء ...

موحشٌ عمري بلا يديك ، بلا عينيك
بلا همساتك قبلَ الرقصِ وبعدَ الرقصِ
قبلَ احتضاني وبعدَ احتضاني
أيها المثيرُ كقمرِ منتصفِ الشهرِ
أيُّها الشهيُّ كفاكهةٍ ناضجةٍ
كلُّ الأماكنِ التي كانتُ تشاركنا هَوَانَا
كلها تسألُ أين أنت
وكانك العاشقُ الوحيدُ الذي مرَّ فيها وغاب
ولم يكنْ لديّ جوابٌ لتلكِ الأسئلةِ الكثيرةِ
التي يسألها كلُّ جزءٍ مني
أين أنت ...

اعصارٌ يواجهُ عاصفة

سنبقى هكذا تصادمُ الأجرامِ في السماء

لقاءً أتنا حارقةً، خلافتنا مدمرة

جروحنا نازفة

نارٌ على نار

كبرياؤك يقابلُ كبريائي،

جنونك يقابلُ جنوني

واشتعالٌ خارقٌ للعاطفة

إلى متى حزني سيبقى مقدرٌ

ما بين غضبك أورشاك ..

إلى متى سأبقى خائفة

حسناً سأرحلُ ، يكفيني وجع جوارحي

ما اعتدتُ أن أبقى ببابِكَ واقفة

عبثاً أنادي فالحقيقةُ مرّة

سنبقى هكذا نمطرُ ونرعدُ

أوسنبرقُ دائماً

مثلَ إعصارٍ يواجهُ عاصفة

ولا نعرفُ أين ، متى ، وكيف

ستضربنا الساعة

وتتركنا أشلاءَ عشاقٍ

على زوايا الأرصفة

لمن تركتني ..؟

لمن تركت أحضاني

يعصفُ فيها الخريف

ويترك أوراقه اليابسة ..؟

لمن تركتني أنتظرُ وحدي

وعمري توقّف في الساعة الخامسة ..؟

لمن تركت عيوني إذا أيقظها الصباحُ بدونك ..

ولا عينٌ حارسة...

غريبٌ أنك لا تشناق

تبعُدُ ... فلا تشعرُ مثلي بلظى الفراق

وتتركني أتكى وحدي على ساعدك

أو قد ظننتُ

فلا كان ظلُّكَ ، ولا كان طيفُكَ

كان احتراق ..

تسَعْفُنِي رَائِحَةُ الْبَحْرِ لو أَنْتَ غَبْتَ

فَأَفْتَقُدُ ثَغْرَكَ ... وَأَفْتَقُدُ وَجْهَكَ يَبْتَسِمُ لِي

أَيُّهَا الْهَارِبُ مِنْ حَبِّي ، تَخْشَى لِيَالِي الْأَرْقِ

أَيُّهَا الْهَارِبُ مِنْ يَاسْمِينِي

سَتَرْجِعُ ، فَقَدْ أَدْمَنْتَ الْعَبَقَ

وَأَعْدُكَ فِي كُلِّ كَأْسٍ نَبِيذٍ سَتَشْتَاقُ شَفْتِي

وَفِي كُلِّ كَأْسٍ تَكْسُرُ فِيهَا الْمَاءَ بِقَدْحِ الْعَرَقِ

سَتَرَى وَجْهِي بِيَاضاً يَلَوُّنُ رَائِحَةَ الْيَانِسُونِ

سَتَرْجِعُ وَأَعْدُكَ ... أَنْكَ حِينَ تَعُودُ

أكونُ مع كأسِي العاشرة
أحاولُ أن أنساكَ عبثاً
يا من هواه بقلبي نطق
أيُّها الخائفُ من حبِّي
وتظنُّ أنك ما زلتَ على ميناءِ الأمانِ
غداً ستعلمُ أنك وسطَ المحيطِ
وفي دوامةِ الشوقِ لحضني
سترمي بجسدك في اليمِّ نحوي
وتتمنى لو كانَ عشقي عَرَقَ

شاهد على احتراقي

هكذا أحببتك كما أنتَ

هادئاً كالبحر...

ولكنّ حجراً صغيراً يعكّرُ صفو مياهِه

متعاً استفزازك أيُّها الحبيبُ

متعاً أن أراكَ تنتقلُ من مرحلةِ التجمّدِ إلى الغليانِ

ومن مرحلةِ الهدوءِ إلى الفورانِ

ومن مرحلةِ الخمودِ إلى الانفجارِ

أحبُّ أن أرى موجكَ العاليِ

عاشقاً كنتَ أم غاضباً

فأجملُ ما في البحرِ .. أمواجهِ العاتيةِ

ألعبُ بالنارِ نعم

أدخلُ في لجةِ البحرِ عميقاً
وأنا لا أعرفُ السباحةِ
قد أغرقُ... نعم
لكنّها لذةُ المغامرةِ ...
وعيناكَ تدعوني إلى المقامرةِ
ازرعُ في رحي عِشْقاً
كي أنجبَ منك عاطفةً لها دفؤك
ولها جيناتُ غضبكِ
لها كرمُ شفاهك ، وعطاءُ يديك
وحنانُ عينيكِ ... وعنفوانك الأسر
لن يُجهضَ هذا العشق الساكن في جسدي

سينمو ويكبرُ كي يصبحَ أنت
يا رجلاً يملكُ كلَّ شيء
ولا ينقصُه سوى جنوني
كل ما أملكُه ذاكرتي ، قلبي ، وعيوني
فقيرةٌ أنا جداً ... وغنيَّةٌ أنا جداً
ولن أبخلَ عليك
قد تحرقُني نعم ...
اشهدُ على احتراقي
وعلَّكَ تعرفُ أني بيدي اليسرى كتبتُك
فأنا لا أكتبُ للحبِّ المهاجرِ بيميني ..
مدّاً كنتَ أم جزراً ،

يا بحرُ، إني جنْتُ أَمْنُكَ سَنِينِي

فلا يشهدُ سِوَاكَ عَلَي رَمَادِي

فالنارُ تحتَ الرمادِ

سوف تُهدِيكَ حَنِينِي

حبٌ شديدٌ اللهجة

ها أنتَ تفقدُ صبرَكَ معي

وتُخرجُني من قلبِكَ

الفرصةُ التي منحَنتي استنفذَتها

ولم أعرفْ كيف أوقفُ هذا الجنونَ داخلي

كيف أبطلُ مفعولَ قنابلي الضوئية

التي تثيرُ غضبَكَ وتهدّدُ وقارَكَ

تودُّ لو تصفَعَنِي ، تودُّ لو تقتلَنِي

أنا التي أستفزُّ رجولتَكَ بعبثيةِ أنوثتي

وها أنتَ ذا تكرهُني

تهديدُكَ شديدٌ اللهجةِ يا سيدي

"ستكونُ فرصتُكَ الأخيرة"

ورغم ذلك لم أستطع كبح جماح كبريائي ،

لم أستطع أن أقمع التمردَ داخلَ عقلي

ولي أسبابي ...

روحك التي تحفظني عن ظهرِ قلبٍ

لم تسمع تلكَ الشهقةِ

التي تغارُ من شرعيةِ امرأةٍ أخرى ..

من منّا سيُردي الآخرَ قتيلاً

من رحلَ أم من دفعَ الآخرَ للرحيلِ؟

أيُّ حسرةٍ وأيُّ ندمٍ سيكون

بعدَ عمرٍ طويلٍ؟

يعبرُنا الشوقُ معاً في لحظةٍ واحدةٍ

يوقظُ لدينا الألمَ

وسأذكرُ دائماً

أنك أوصدتَ البابَ خلفي

ولن تعرفَ أبداً أنني

أوصدتُ القلبَ بعداك

منذُ البدايةِ

غامضٌ كنتَ وساحر

كأميرٍ أموي

كإلهٍ خارجٍ من عمقِ البحرِ وبيده دهشتي ...

ويا لحماقتي ،

أنا التي ظننتُ أنّ البحرَ أهداني إليك ...

مضرجةٌ بعشقي ، أسقطُ بينَ يديك

مفتونةٌ بسمرتِكَ ، بوقاركِ اللا متناهي

بشقاوةِ عينيكِ لحظةَ اشتهاء

وأنا منذُ البدايةِ قلتُ لك :

إنني أنثى نعم ، لكنني لا أشبهُ النساء

أختلفنا واتفقنا وأختلفنا

فليسَ من المطلوبِ أن أكونَ

نسخةً طَبِقَ الأَصْلِ منك ،

أعيدُ كلامَكَ كالبيغاءِ ..

مختلفين كنا ... وجميلين معاً كأصدقاء

ربما حضرَ الحبُّ بيننا في لحظةٍ

شربَ معنا كأسَ خمرٍ ورحلَ

ربما أغرتنا وجبةٌ حارةٌ من الحبِّ

ونحن جائعان ، قلنا لها أجل

ربما لأننا منذ التقينا

كنا نضحكُ معاً حدَّ البكاءِ

لا أدري حقاً ما الذي حصلَ

قَبْلَ أَنْ نُشْبِعَ جوعَنَا

بِدَأِ الأَمْرِ سُخيفاً

وَبَدَوْنَا فِي ثِيَابِ العَشِقِ أَغبياء

لِيَتَنَا فَتَحْنَا نافذةَ الأمل

لِيَتَنَا بقينا أصدقاء

زلزال

كإعصارٍ مباغتٍ كانَ حُبُّنا
دمّرنا... زلزلَ هدوءَ أرواحنا
ورحل ..

لم يتنبأ به فنجانُ قهوتي
الذي أقرأه كلَّ يومٍ
ولم يخبرني أننا سنلتقي ...

هكذا الحلم كانَ

امرأةٌ تشبهني

ورجلٌ يشبهك

لكن حُبُّنا جاءنا متأخراً ومفاجئاً
لم أنهياً لقدمه ...

ولم تستعدّ

كان كأبي كارثةٍ طبيعية

أتى فجأةً.... وانتهى فجأة

من يعيدُ العمرَ بنا إلى الوراء ..؟

كإعصارٍ مباغتٍ جاءَ هذا الحبُّ

رفعَ الموجَ عالياً

وأرّقَ السماء

لم يكنْ أيُّ شيءٍ يدلُّ على أنه سيأتي

وكلُّ شيءٍ كانَ يشيرُ واضحاً

بأنه سيذهبُ هكذا

بلا رثاء .

انتظار

انتظرتُ طويلاً على شاطئِ الوجدِ

وكأسك في يدي

وقطعِ الثلجَ تذيبها حرارةُ أشواقِي

ثملتِ الساعةُ من كثرةِ ما تجرّعتُ

خمرةُ الوقتِ الطويلِ

وترنّحَ عقربُ الثواني يلدغُ في كلِّ الاتجاهاتِ

سقطَ الكأسُ يجرُّ ذبولَ خيبتِهِ

لا أنتَ أتيتَ ، لا الليلُ انتهى

ولا أشواقِي اطفأتها برودةُ مشاعركِ

نم... ورأسك فارغٌ من نشوةِ

كادَ كأسُ في الهوى أن يملأه

شكراً لأمطارك داخلي

شوقي لابتسامتك

هو الشيء الوحيد الحقيقي

في كلّ عبثية الكلام وفوضوية الجنون

الذي يمكن أن أتفوه به إليك

شكراً لحبك الذي عانداك فعدت

شكراً لحنانك الذي عاندته

فبقي عندي رغم غيابك

شكراً لأنك جعلتها تمطر داخلي مطراً كثيراً

فدائماً بعد المطر تُغسلُ القلوبُ

وينجلي المشهدُ في العيونِ

ولستُ نادمة أنني قطفْتُ محصولي قبل الأوان

فانا ليس لدي الوقت
لا أحبُّ الفاكهة الناضجة
لا أستطيعُ مراقبةَ ثماري تأكلها العصافير
لي خصوصيةٌ في كلِّ شيء
أكرهُ دقائقِ الساعةِ الرتيبة
أهربُ من كلِّ ما هو مرتبٌ ومنسَّقٌ ،
حتى حروفِ الهجاءِ ، أحبُّها بجنونٍ معانيها
فوضويةُ المشاعرِ ؟؟
مجنونةٌ ..؟؟
استثنائيةٌ ربما، أشربُ قهوتي ساخنة
أشربُ خمرتي جرعةً واحدةً

وأتركُ للحبِّ وقتاً طويلاً

طباعي تعجبني

استثنيني إن أردتَ من عالمِك

فعالمي ملكي وحدي

ولن أكونَ نادمة

كبرياء

يغسلُ البحرُ همومي ،

يزيدُ في كبريائي

أنا والبحرُ صديقان

منه اكتسبتُ زرقةَ دمي

وملوحةَ روحي

معه تعلمتُ الطوفَ والغوصَ ...

عاريةً أنامُ في أعماقه

يتغلغلُ داخلي ، يفتحُ مسامي

ويخترقُ عقليَ المجنون زبدا

أنا والبحرُ توءمٌ شفافُ

هو موجُ مشاعري وأنا اشنياتُ قاعه

لا يغرنني لؤلؤ في محاره
ولا تشدني صدفة في مياهه
جزء أنا من عالمه السحري
يدهشني جنونه
هو الهادي .. الدافي
قادراً أن يغرقني في لحظة
وينجيني في لحظة
أنا والبحر عاشقان
صدره صخرة أمواجي المنهكة
ريحه أنفاسي المتعبة
وأعرف أنه في غضبه لا يُطاق

أحبه وأغرق فيه بكل إرادتي
أنا عروس البحر
ولدت معه ، لأجله
ولا أعرف لي عالماً سواه
نادرة في عالمك أنا
فريدة التكوين
انسية ..بحرية ..جنية ...حورية
كبرياء أنت أيها الغامض الشفاف
هاربة إلى ملوحتك من حكايا سندباد
من عالم القراصنة وصيادي الأرواح
هاربة من أساطيل الموت وسفن العبودية

إلى أحضانك

فلا تقذُفني على أقربِ شاطئِ جنةٍ هامةٍ

فأنا اخترتُ الغرقَ داخلَ سرايبنك

وقلتُ لكبريائي مثلي لن يموت

كارثة

صوتك في وضح النهارِ كارثةً حقيقية

كصوتِ الرعدِ في ليلةٍ ممطرة

فكيف إذا ما أتاني مدججٌ بنسيماتِ الصباح ،

غارقٌ بندى الفجرِ ...

صوتك والمطر ، والحنين صباحي

صوتك الدافئ ، الراعدُ ، الممطرُ

يجعلني انتظرُ برقَ عينيكِ طويلاً

علها تمطرُ في أيلول عشقا

صوتك صدقة أيتها المحسنُ الكبيرُ

وأنا عفيفةُ النفسِ جداً ،

كفالكِ اللهُ شرَّ السؤالِ

قد نكونُ ولا نكونُ

هل تسمح لي الليلة أن أنامَ على ساعدك

وأنتَ تقصُّ عليَّ قصصَ ألف ليلة

تمسحُ بكفِّ يدك على شعري كي أنامَ ،

ولن أنامَ

هل تسمح لي أن أرتمي فوقَ صدركِ

أدخلُ قلبك

أفتحُ مغارةَ علي بابا

وأعرفُ أسراركَ ...

بين يديك أريدُ أن أرميَ أحزاني

وأعيشُ معك لحظاتٍ استثنائية

قبلَ الرحيلِ .

بينَ يديكَ أنا الآن
وغداً كلُّنا في عالمِ الغيبِ نصير
أعرفُ أنَّ الفجرَ سيأتي ولا لنُ أكون
وأني سأتركُ ذكرايَ في الروحِ قبلَ العيون
أعرفُ أنَّ وجودي مؤقت
وأني سأرحلُ إذا الحقيقةُ ظهرتْ وحقَّتْ
فلتكنْ هذي الثواني ملكنا ...
استثنائيةُ الشوقِ هذا المساء
فائقةُ الأنوثةِ و الجنون
فكيفَ أنامُ على صدركِ البربري ..؟
وأعرفُ أني إذا غفوتُ قليلاً
ربما لن نكونَ معاً... لن نكون

مكابرة

كابِرٌ... كما تشاءُ

وانكِرُ جنونَكَ بي... كما تشاءُ

بعضُ الأعاصيرِ تدمّرُ يابسةً

وبعضُها ليسَ إلا... فيضُ ماءٍ

غيرة

يا أيُّها الرجلُ الغيورُ

فليكن حُبِّي نهاية

كلِّ ما مرَّ على الأرضِ شرور

وليكن حُبِّي بداية

كلِّ ما يأتي به مدَّ البحور

رفقاً بقلبي إنه غضُّ الحنايا

أيُّها البطلُ الجسور

رفقاً بعينيَّ اللتين

لم تعدُّ تُخفي دموعاً من سرور

فليكن حُبِّي يقيناً باقياً

نجواك في كلِّ العصور

خذني إليك حيثُ تذهبُ إنني
ضقتُ من القفصِ المريرِ ،
وأريدُ تقليدَ الطيور
علقتي زراً فوقَ عروةٍ معطفك
واحمني مثلما تحملُ أنثاها الصقور
يا عشقُ عمري ليس بعدك في حياتي
فلقد تجاوزتَ المشاعرَ والشعور
وليكنْ حبي وحبُّك قصةً كتبتُ
فوقَ جدرانِ الزمنِ ،
وليسَ يكفيها سطور

سأبقى أحبك

بيني وبينك برُّ وبحرٌ

مدُّ وجزر

بيني وبينك مدنٌ وسفرٌ

دروبٌ تحفظُ ذكري خطواتنا إن خطونا

وتبصمُ فوقها بالماء .. وليسَ بحبر

بيني وبينك ... ريحٌ ، برقٌ ، ورعدٌ ،

صحوٌ ومطرٌ كحباتِ دُرّ

بيني وبينك لا شيءٌ يُذكرُ

عشرَ سنينٍ أو قد تزيدُ

فكيفَ أحبك يا جذوةَ النارِ

وقربك صارَ اشتعالَ الجمر

بيني وبينك ألف حكاية... وألف قصيدة

بيني وبينك عمر ...

سأشربُ حتى الثمالة صديقي

كي أنسى أني أحبك يوماً

وأعرفُ أني سأبقى أحبك

ولو شربتُ مياه البحر

الكأسُ الأخيرة

حين تخرج من حياتي فقط أبلغني

كي لا أبحثَ عنك

وأبالغُ في قلقي عليك

كي لا ألحُ في سؤالي

إن كنتَ حقاً بخير ...

كي لا ألقى تحيةَ الصباح والمساء

دونَ أن أتلقى ردا

كي لا أحلمَ بكَ وأنتَ في أحضانِ أخرى

كي لا أقتحمَ أنفاسكَ ومسامك

كما اعتدتُ دائماً

وأفاجأ بعطرِ أخرى ..

لَكَ أَنْ تَغِيبَ كَمَا تَشَاءُ
وَلِي أَنْ أَنْتَظِرَكَ كَمَا أَشَاءُ
وَلَكِنْ حِينَ تَنْوِي أَنْ تَعَادِرَ دُونَ عَوْدَةٍ
كُنْ شَجَاعاً

وَقُلْ لِي لَنْ أَعُودَ
لَأَنْنِي أَعْرِفُ تَمَاماً أَنَّكَ قَدْ تَخْرُجُ مِنْ حَيَاتِي
وَلَكِنْ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْكَ
مِنْ تَحْتِ جِلْدِكَ ، مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِكَ
وَمِنْ دِمَائِكَ

حِينَ تَخْرُجُ مِنْ حَيَاتِي
فَقَطْ أَعْلَمْنِي

كي لا أناديك عبثا

كي الجَمَ لساني عن قولِ كلمةِ حبيبي

أعطني الفرصةَ كي الملمَ جنوني المبعثرَ حولك

وأستعيدُ ذاتي التي زحفتُ إليك ،

أرفعُ أشرعتي ومرساتي

وأغادرُ بكلِّ كبرياء .

حين تخرجُ من حياتي ، لا تلتفتُ لي

لا تُدرُ وجهك نحوي في نظرةٍ أخيرة

لأنك لن ترى يداً تلوّح بالوداع

ولن ترى عينيَّ تدمع

سترى كأسِي مرفوعةً

تشربُ نخبك الأخير

غضب

حين تغضب

يصبحُ الكونَ عبوساً

ويمدُّ الليلُ جناحاً

يخفي من عمري شموساً

حين تغضب

تذبلُ الأزهارُ حولي

تركذُ الأنهارُ بؤساً

حين تغضب

كلُّ ما حولي جميلٌ ،

يرتدي الحزنَ لبوساً

فرحتي أنتَ حبيبي

أنت يا خمراً وكأساً

عاقده الحاجب لکن

في الحشا قلباً رؤفاً مثلما عيسى وموسى

فاقترب مني لترضى

فعناقى ليس يُنسى

حج

حججُكَ إلى قلبي

يغفرُ كلَّ ذنوبِك

قفْ على عرفه في عيوني ،

ارجمُ الشيطانَ الذي أبعدني عنك

وتذكّرْ وأنتَ تدورُ حولَ نفسك تبحثُ عني

وتشربُ من كَفِّي.. زمزم

أنني أنتشي حباً، أتصوّفُ عشقاً

أتواصلُ مع الله حتى الثمالة

وأنا أفكرُ بك

شقُّ البحرُ ، انحنى الأشجارُ

وغرقنا ...

الأنبياءُ فقط يا سيدي

يمشونَ فوقَ الماءِ

وتذكّرُ

أنَّ اللهَ في قلبِكَ وفي قلبي

ولا ينقصنا إلا الدعاء

وليمة

دعوتك إلى قلبي

والدعوة خاصة

الوليمة لاثنتين ، أنا وأنت فقط

سنشربُ نخبَ هوانا

حتى الثمالة

ونأكلُ مالدَّ من العشقِ وطاب

دعوتك تاركَةً لك حريةَ الوقتِ

وحريةَ التاريخِ

وحريةَ الحضورِ

دعوتك واخترتُ أنا ما الذي سأقدِّمه لك

في عشاءِ الجنونِ

الطبق الرئيسي اختياري

والمقبلات اختياري

والتلذذ لك

دعوتك إلى وليمة لا تُرفض

ووجبة لا تُنسى

أنا وأنت فقط

وليكن الشيطان ثالثنا

فهو يأتي دون دعوة

ويعتبر نفسه ضيف شرف

أعلنت عليك جنوني

أعلنتُ عليكِ جنونَ عشقي

أيُّها القادمُ إلى بوابةِ جهنَّم

لتأخذَ جمرَةً

قادمٌ أنتَ لعشقي ، حدوده العبادة

قادمٌ لأشواقِ نارها سعيير

أيُّها الانتحاريُّ المندفعُ نحوَ براكينِ الوله

إذا كانتَ الكلمةُ تذيبيك

واللمسةُ انصهارُ المساماتِ بيني وبينك

إذا كانَ النهْدُ لا يغفو إلا على تلاوتك

والقلبُ لا يهدأُ خفقانُه إلا بتراتيلك

فكيفَ ستحتملُ حبًّا خارجَ منطقِ المشاعر

معي تحتاجُ حواساً تفوقُ حواسِك الخمس

وعشقاَ ليسَ كمثلِه عشق

وبوصلةَ تهديك لمواطنِ جنوني

ايقظُ تفاصيلي التي غفُتَ تحتَ جلدي

واتركُ الجسدَ ينصهرُ صعوداً

خارجَ براكينِ الرغباتِ الدنيوية

ففي الروحِ ما هو أقوى من الحبِّ

لذلك يا عشقي الأزلي

أعلنتُ عليكِ جنوني

في غيابك

أفقدُ أعصابي

حينَ أبتعدُ عنك

تبدأُ هستيريا المَلِّ

أبدأُ بعدَّ حسناتِكَ

وترتيبُ أولوياتي العشقية

أتجاهلُ مساوئِكَ على مضضٍ ،

استحضرُ تفاصيلكَ فأنهارُ ...

كنتُ أظنُّ أنني أرتجفُ بين يديكَ فقط

لم أكنُ أدري أنَّ ذكراكَ حتى وأنتَ بعيد

تجعلُني أرتعشُ كورقةٍ في مهبِّ الريحِ .

أركب البحر لعينيك

يا رجلاً له عيونُ طفلي

وفمٌ هاربٌ من أقبيةِ الخمرِ المعتق

أنا و جنوني ودميتي

ورغبةٌ حمقاء في الليلِ تُشنق

كأسٌ إذا اترعتها عشقاً ستبقى فارغه

فمثلي ليس يكفيها دهوراً لو ستعشق

كلُّ ما فيك يُغريني بأن أسعى إليك

أركبُ البحرَ لعينيك ، ولا أملكُ زورق

أمشي على الماءِ آتيةً إليك

ما همّني لو في رحلتي إليك أغرق

أصعبُ ما نفعُهُ يا حبيبي

في الماءِ أن نُمسِكَ قطرةَ زئبق

كلُّ من عليها فان

قد لا أجوع إليك بعدَ اليوم

أنا التي ما شعبتُ يوماً من حنان

ضمّني ، قلتُها يوماً حين كانَ صدركَ وطني

وعيناك الزمان

قبلةً من شفّتيك تزيدُ في إلحادي ...

كافرةٌ أنا ،

إذا كانتَ الدنيا هي شفّتك

على صهوةٍ فنجان

من أنتَ أيُّها العجريُّ الطباعِ

ترفضُ إيماني بكَ ...؟

فلا كنتُ أنا ... ولا قلبي كان

من أنتِ حتى ترفضَ زهراً
يطلعُ من غصنِ بانٍ ..؟
جنُّوكَ والخوفُ يملأُ قلبي
فكنتَ لي سكيناً يقاسمُني الهوان
يا سيداً حارثُ أناملي فيه
أتقفُ على خدِّه ترعى
وفي جفنيه وجدُّ به لا يُستهان ...؟
يا أسودَ العينين ..
عيناكِ ناكرةُ الهوى
وكلُّ ما فيها ينضحُ بافتتان
وداعاً لشهواتِ العشقِ ... للرجبةِ الحرِّى

وداعاً لنشوة العناق ، للهفة ، للجوى

قد دق ناقوس العقّة واستكان

هو الحبُّ ،

شريعة العشاق إذا القلبُ اكتوى

ونسيتَ يا سيّدي

أنّ كلُّ من عليها فان

فمهما حاولتَ أن تبتعدَ

لن تنأى عن دربي

فبعدي ليسَ لكَ عنوان

لن أرحمك

ابتعدُ كما تشاء

لن تخرجني من مسامِك ،

من شرايبيك

سأبقى ذلك الهاجسُ الذي يورقُ ليلك

ذلك الطيفُ الذي لا يفارقُك ...

محشوةٌ داخلَ وسادتك

مغزولةٌ في نسيجِ ملاءاتك

مزروعةٌ في حديقتكِ ياسميناً دمشقية

أيها البحريُّ الملامح ، الجبليُّ الطباع

لن تنتهي مني داخلُك

فلقد أقسمتُ بعشقي لك

أنني سأكونُ الوحيدةَ في هذا العالم

التي تخرجُك من ضلعِها ...

فكلُّ أضلاعِك صارتُ عندي

ولن أرحمَك

تتسلقُ الجبالَ صعوداً إلى رئتِي

أسعدَ اللهُ أمطارَكَ

يا صانعَ ابتسامتي المنهورة

أسعدَ اللهُ صباحَكَ الضبابيَّ

الذي أضاءَ قلبي عشقاً إليك

والقلبُ أسير

أيُّ المنعطفاتِ كانتْ تؤدي إليَّ

وأنتَ تتسلقُ جبالَ العزِّ

صعوداً إلى رئتِي

يا شهيقاً ما له زفير

يا ساكنَ الروحِ

قد أضعتَ طريقَ العودِ

اشعلُ النارَ فالحطبُ وفير
غاباتُ عمري في الخريفِ حزينَةٌ
والحبُّ يحتاجُ إلى نارٍ سعير
إذا كنتُ طيركُ الغرِّيدِ أنا
وأجنحتي أنتَ
فكيف لي عنكُ بعيداً يا حبيبي
أن أطيّر ..؟
صيدكُ الوحيدُ .. أتاكُ طائِعاً
ملاذي أنتَ والمطرُ غزير

هذي أنا

شتان ما بين النساء الباقيات

وبين أنوثتي

فأنا هنا جنّت بمحض إرادتي

هذي أنا ، هذي صفاتي كما ترى

أنا ما تصنعتُ الحياء ، أو الوفاء

هذي أنا وما تراه حقيقتي ...

خذني إليك ...

ضعيفة أنا بين يديك رغم قوتي

خذني لما وراء الوقت

خذني لزمّن الصمت

معك أعودُ لأرجوحة الطفولة

وأهربُ من عالمي ومن أعرافِ القبيلة

معك أيُّ مكانٍ جَنَّتِي

عالمنا ما وراءِ الكونِ

والعوالمَ المجهولةِ

ما أجملَ الهروبَ من عالمنا

على أجنحةِ حمامةٍ

ما أجملَ التمرّدَ والعيشَ

دون شعورٍ بالذنبِ أو ندامةٍ ..

معك حبيبي ،

فلتنتهي الدنيا بنا

ولتبدأُ القيامةُ

معك أكون شيئاً آخر

معك فقط أزهرُ ، أبحرُ

أصبحُ سمكة

وأصبحُ عصفورَةً أو ياسمينة

معك أصبحُ عروَةً في قميصِك

ومنديلاً يلامسُ ندى جبينِك

معك فقط يصبحُ الكأسُ خمراً

ويصبحُ الحبُّ أمراً

حين تناديني عيناك وألبي النداء

وحين يغمرُني دفءُ صوتِك

بحنانِ العالمِ ، فاستسلمُ لك

لدفءِ صوتِك دونَ أن أقترِبَ ..

نعم ، معك فقط
أركبُ الموجَ ولا أخاف
أيُّها الرجلُ البحر
لا مراكبَ توصلُنِي إليك
وأجدُنِي كلَّ ليلةٍ في أحضانِك
لا ريحَ تُرسلُ مني رسائلَ الحبِّ إليك
وأجدُ كلَّ ما أفكّرُ به
يصلُكَ عبرَ الأثير
نعم ، معك فقط أنا مخمورةٌ دائماً
وعقلي خارجَ التغطية
أنتَ يا عطراً يخرجُ من مساماتي

كَلَّمَا فَكَّرْتُ بِكَ ...

يَا دَمًا يَتَدَقَّقُ فِي شَرَابِي

وَيَزِيدُ خَفَقَاتِ قَلْبِي كُلَّمَا سَمَعْتُ صَوْتَكَ

يَا بَحْرًا يَمُدُّ وَيَجْزُرُ فِي عَيْوَنِي

كَلَّمَا تَذَكَّرْتُ لِقَاءَنَا الْوَحِيدِ ..

مَعَكَ فَقَطْ تَتَدَقَّقُ الْكَلِمَاتُ شِلَالًا

يَصُبُّ عَلَى أَوْرَاقِي قِصَائِدَ شَوْقٍ

يَا سُمْرَةَ السَّنَابِلِ فِي حَقُولِ رُوحِي

وَيَا هَيْبَةَ الْبَدْرِ الْجَالِسِ بِصَمْتٍ

عَلَى شَرَفَةِ أَحْلَامِي

مَعَكَ فَقَطْ أَكُونُ أَنْثَى مِنْ لَهَبٍ ،

أكونُ أنا

أكونُ حبيبةً

وأنتَ الضميرُ المتّصلُ

بموجِ البحرِ

وترفضُ أنْ أناديكَ حبيبي

يناديني الأزرقُ الشفافُ

لن أكتفي بالجلوسِ وحيدةً أمامَ البحرِ

أسمعُ ثرثرتهُ وأنتشي

يناديني ذلكَ الأزرقُ الشفافُ

ولا أستطيعُ إلا أن أكونَ

لن أكتفي بنارِ المساءِ

وكأسِ شرابِ

وصدفةِ أسمعكُ تناديني من خلالها

لن أكتفي بكِ بعيداً هكذا

قد تأتي وقد لا تأتي

سأتي إليكِ

انزرعُ على صدركِ وشمأً لا يزول

سأخطفُ ابتسامتك

وأغتصبُ حنانك اغتصاباً

منذ عرفتك وأنا خارجة عن القانونِ

أحاولُ سرقةَ قلبك

أحاولُ أن أختلسَ اهتمامك

وأبقى خارجَ قضبانِ سجنك

سأحرسُ ليلاً

وأنتغلغلُ في عقاربِ الوقتِ على معصمك

أسكنُ نهاراتك ، أركضُ خلفَ الثواني

لأبقى في الذاكرة

لأجلك سأغتالُ الوقتَ ،

أحرقُ المسافاتِ التي بيننا
ولن أكتفي بأربعٍ وعشرينَ ساعةٍ معك ..
أعودُ لصباحاتٍ فيروزيةٍ
كنا قضيناها معاً
ولفجانٍ قهوةٍ ... يشتاقُ لشفاهنا على حوافه
لمسيرنا اليومي في شوارعِ دمشقِ الياسمين ،
لإنحداراتِ دروبِ الضيعةِ الضيقةِ
التي تجبرنا على الإلتصاقِ
أعودُ بكَ للزمنِ الجميلِ
لأغنياتِ أم كلثوم تحتَ ضوءِ القمرِ
سأتيك بكلِ جنوني

أُخْرِجُ لَكَ عِطْرًا مِنْ وَسَادَتِكَ
وَأَكُونُ مَعَكَ حِينَ تَهْطُلُ أَمْطَارُ الْخَرِيفِ الْأُولَى
سَأَكُونُ الدَّهْشَةَ فِي عَيْنَيْكَ
عِنْدَ أَوَّلِ نَدْفِ لِلتَّلْجِ
أَتْرِكُ أَنْفَاسِي الْحَارَّةَ خَارِجَ نَافِذَتِكَ
وَأَرْسُمُ قَلْبًا صَغِيرًا فَوْقَ بَخَارِ احْتِرَاقِي
سَأَكُونُ عَلَى شَفَاهِكَ ابْتِسَامَةً
حِينَ تَشْهَدُ أَوَّلَ ظَهْوَرِ لِقَوْسِ قَرْحِ
سَأَكُونُ الشَّهْقَةَ الْخَارِجَةَ مِنْ صَدْرِكَ
كَطْفَلٍ صَغِيرٍ
حِينَ تَرْقُبُ أَوَّلَ شَهَابٍ يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ

هكذا أنا... وهكذا حبّي
وعدتُك أن أكون... وسأكون
يصعبُ معي أن تكونَ حراً
يصعبُ معي أن تكونَ وحيداً
سأبقى في وجدانِك
فقط تذكرِ وأنتَ تمسكُ زبدَ البحرِ
وتشربُ نخبَ دمشقَ والياسمينِ
أنني أنا الخارجةُ عن القانونِ
أحبيبُتُك مع سبقِ الإصرارِ والترصدِ
فلتشربُ معي نخبَ أنثى
ما خُلقتُ لتُنسى

لا تلمني

لا تلمني

إذا تمرّد قلبك يوماً عليك لأجلي

وازداد خفقا لأجلي

وجافاك نومُ الليالي لأجلي

هو العشقُ يأتيك فجأة

ويأتيني فجأة

أنا لن أقول

ماذا تمرّد داخلي مذ عرفتك

يكفيني أني تمرّدتُ

يوماً عليّ لأجلك

سباتٌ شتوي

أجمعُ أنفاسك لشتاءٍ قادمٍ

حمى أشواقك ، نيراني

دفني في فصلِ البردِ وفصلِ الريحِ

نبيذي المعتق الذي يُسكرني

ويجعلني أشتعلُ حبًا ...

أشتهي معك ليلةً شتويةً ،

غزيرةَ الأمطارِ

موقدُ الحطبِ عالمي السري

أحضانك خرافةٌ جنوني

فليندفُ الثلجُ حينها ويغطي المكان

ليرتدينا الأبيضُ أو نرتديه

يليقُ بنا هدوءُ الشتاءِ

ففي ذروةِ الحبِّ ما بيننا

يكسو الصمتُ المكانَ

طالَ اشتياقي لعينينِ تومضُ

تبرقُ ، ترعدُ

تسألني في رجاء

متى سيأتي الشتاء ...؟؟

ظروف غامضة

في ظروفٍ غامضةٍ أحببتُك
كنتَ تتسلَّل إلى روحي
كضوءِ الفجرِ الداخِلِ من ثقوبِ الجدرانِ ...
ملهوفةٌ لحضورِك أيتها الروح
التي استحضرتُها آلافَ المرّات
وتقمّصتُها .. وتجسّدتْ بي في الغياب
ملهوفةٌ لإحتضانِك أيتها الجسد
الذي احتضنتُه آلافَ المرّات
في خيالي....
وتنشّقت عبيرَه
ملهوفةٌ لغزوكِ ... لأجتياحِك

لتسَلِّقِ قَامَتِكَ النخلةَ العملاقةَ

التي قزّمتُ الجميعَ دونك

، هامةٌ أنتَ ،

وهاماتُ الرجالِ تُضَمُّ بالروحِ وليس بذراعين

أعانقُ عينيكَ كلَّ ليلةٍ ويهربُ النومُ مني

، فلقُّ حُبِّكَ الذي فاجأني كزائرٍ آخرِ الليلِ ،

جرّدني من فراشي ومن وصادتي

وقدّم لي صدره الوحشيّ سريرا

أبكاني وأحبيتهُ ، اضحكني فعاهدتهُ

شاركني كأسَ خمرٍ في المساء

وقال لا سلطةٌ تعلو سلطتي ، فوافقتُهُ

نام في أحضاني كالطفلٍ الفقير...

أحبيبتك يا لهفةً المسافاتِ البعيدة

يا شوقَ شريانٍ إلى وريد ..

قريبٌ أنت كدمائي

خفقُ قلبك ، أنفاسك ، لهفةً صوتك ...

كلُّها تدعوني إليك

عارية الأفكار ، حافية المشاعر

أدخلُ صومعتك أيُّها الراهبُ العاشق

أقدمُ نذوري

وأتركك لتحفظَ تراتيلي المجنونة

التي تُخرجُك عن تحفظك

فترتمي في أحضاني
وها أنا أشعلُ شمعةً لأجلك
وأشكرُ الظروفَ الغامضةَ
التي جعلتُك حبيبي

شاهد

أسكرتَ عشقي حدَّ الثمالة

فكنْ على عشقي شهيد

أَيُّ بحرٍ لامسَ جسدك ، قدَّسَ روحك ..

عدتَ بين يديَّ كالطفلِ الوليد

فجرُ أحلامي يداعِبُ جفنه بالبحرِ

والقلبُ سعيد

أنتَ يا نَفحةَ ايمانٍ وكفر

تهتُ فيك ، تهتُ فيها كالشريد

يا زورقاً مجذافه عشقي أنا

يا موجةً في الروحِ مرساها الوحيد

إني أحبُّك

قلها للبحرِ إذا أتعبَكَ البوحُ بها
فهي تعطي للفتى عمراً جديداً
إنه الحبّ ... و شئنا أم أبينا
ضارباً في القلبِ وتداً من حديد
إنني أريدك ... فوق ما رسمَ الهوى
ليس في يدنا نريدُ ولا نريد
أيُّها السابحُ فجرأ في مياهِ البحرِ
ثملاً ، عاشقاً
كي تُطفئَ نارَ اشتياقي ، لن يفيد
ليس يُجديك سوى أن تعترفَ
أنني يا عشقي أسكنُ في الوريد

أنا والظلُّ

ما زالَ البحرُ يُسكِرُ

في المساءاتِ الخريفيةِ المألحةِ

يعودُ الماضي ليسكنَ الأماكنَ الفارغةِ

ويفتحُ ذراعَيْهِ نحوي

كلُّ المقاعدِ خالية حين يعلو الموجُ

ودائماً هناك ظلُّ يجلسُ قربي

يرحلُ حين تغيبُ الشمسُ ...

كنتُ في البداية أبكي رحيه

مع الوقتِ صرتُ أودعه بصمتِ

مع الوقتِ صرتُ أديرُ له ظهري

حين يرحلُ ...

ومع الوقتِ صرْتُ أنتظِرُ رحيلَهُ

وهو يجلسُ قربي

وأنتظِرُ القادمَ الأخيرَ

في شبرِ ماء

لن تسمع صوت بكائي

ولن ترى دموعي

فهكذا القدرُ شاء

قد يرتدني الحزنُ

وينسجُ خيوطَ العنكبوتِ حولَ وحدتي

لكنني لن أمدَّ يداً إليك ،

لن أناجيكَ في عزلتي ،

ولن أذكركَ يوماً في دعاء

وحده البحرُ رفيقي حين تتخلى عني ذكرياتي

فلا أجدُ ما أقلبه سوى صفحاتٍ فوق الموج

مختومةً بدموعي ، مكتوبةً بالماء

ولن تراها .. ولن تستطيع القراءة بعدي
فكلّ السطور فيها تملؤها الملوحةُ
ويهجرها الصفاء
يا من كسرت الكأسَ قبلَ رحيلك
كلُّ الكلام الذي قيلَ بيني وبينك صارَ شظايا
جرحتني وانجرحت ...
على صخرةٍ عنادك تتكسرُ لحظاتِ الفرحِ
لا يبقى إلا البكاء
وهناك فوق الرمالِ ،
لم نعرفْ أيُّها دمائك وأيُّها دمائي
كانَ النزفُ واحدٌ ، والجرْحُ واحدٌ ..
والحزنُ سواء

كلُّ ما فعلناه أننا ابتعدنا كأننا غرباء
ومع مطلعِ الفجرِ رحلتُ كلُّ المراكبِ
ولم يبقَ سوى الحزنِ .. وقطراتِ دماءِ
رسمتُ على الرمالِ أحرفاً
لم يبقَ منها سوى حاءٍ وباءِ
تنتظرُ المدَّ كي يمحوها
بعدَ أن صارتُ معانيها هباءِ
لم يكنْ حباً ما بيننا ... كان شيئاً
أشبه بالإعصارِ في فصلِ الشتاءِ
لكنني لم أزلْ اشتاقُ يا عشقي إليكِ
ولم تزلْ في العشقِ بعدي ،
غارقاً في شبرِ ماءِ

كُنْ صَدِيقِي

غَيْمَةٌ كُنْتَ يَوْمًا فِي سَمَاوِي

أَمْطَرْتَ فَرِحًا وَغَابَتْ

مَعَكَ لَمْ يَكُنْ الْعَالَمُ يَنْتَهِي

عِنْدَ الْقُطْبِ الْمَتْجَمِّ الشَّمَالِي

وَلَمْ تَكُنْ الْكُرَّةُ الْأَرْضِيَّةُ تَكْفِينِي

مَعَكَ صَارَ قَلْبِي مَحْمِيَّةً كَبِيرَةً

حُبُّكَ كَانَ النُّوَارِسَ فَوْقَ الْبَحْرِ

وَالْفَرَاشَ فِي الْغَابَاتِ النَّائِيَةِ لِعَمْرِي

فَصَارَ طَيُورَ الْبَجَعِ

عَلَى أَطْرَافِ الْبَحِيرَاتِ السَّاكِنَةِ

يَنْتَظِرُ مَوَاسِمَ الْهَجْرَةِ وَالرَّحِيلِ

قادمٌ أنتَ من زمنِ القمحِ وزمنِ القطنِ
وزمنِ اللبابِ الممتدِّ يعربشُ فوقَ جروحي
لكناكَ كنتَ كالغيمِ عابراً
كطائرةٍ لا تملكُ حقَّ الهبوطِ
في مطاراتِ حياتي
لم تكنْ يوماً لي ولن تكون
موجُك ارتفعَ عالياً
ولم يصبني منه إلا الرذاذ ...
وانتشيتُ في أحضانِكَ أيُّها البحر
ليتك لم تتركْ حكايانا تصبحُ زبدا
ليتك أو غلتَ في مدِّكَ نحوي

فأكثرُ الخلجانُ تغمُرنا سنين
أنتَ يا من غيّرتَ جغرافيةَ أيامي
ورسمتَ خارطةَ شراييني من جديد
كانَ عليكَ أن تبقى هنا
موجةً تأتي وتذهب
دونَ أن يُدميها قيد
لكنك كنت بعيداً جداً كزمن الأنبياء،
وقريباً جداً كعطرٍ يعبقُ في الهواء
أيُّها الراحلُ عن عالمي بصمتِ الأتقياء
كنْ صديقي
فليسَ للعاشقين بقاء

الفهرس

- 5.....لا شيء خلف البحر.....
9.....معاً في حضن الشوق انصهار.....
11.....مع سبق الإصرار والترصد.....
15.....صوتك والمطر.....
17.....بين الهلوسة والهذيان.....
22.....اتنفسك عشقاً.....
26.....وديعة.....
29.....اضعنا المواسم.....
31.....بصمة لا تمحى.....
32.....فنجان قهوة على شاطيء صدرك.....
34.....وشم في القلب.....
37.....ادخل قلبك عنوة.....
40.....رهان.....
43.....انتبهينا.....
44.....هذيان.....
47.....اسطوانه.....
50.....اعصار يواجه عاصفة.....
52.....لمن تركتني.....
55.....اشهد باحترافي.....
59.....حب شديد اللهجة.....
62.....منذ البداية.....
65.....زلزال.....
67.....انتظار.....
68.....شكرا لأمطارك داخلي.....
71.....كبرياء.....
75.....كارثة.....

| | |
|----------|----------------------------|
| 76..... | قد نكون او لا نكون..... |
| 77..... | مكابرة..... |
| 78..... | غيرة..... |
| 81..... | سأبقى احبك..... |
| 83..... | الكأس الاخيرة..... |
| 86..... | غضب..... |
| 88..... | حج..... |
| 90..... | وليمة لآثنين..... |
| 92..... | اعلنت جنوني عليك..... |
| 94..... | في غيابك..... |
| 95..... | اركب البحر لعينيك..... |
| 96..... | كل من عليها فان..... |
| 99..... | لن ارحمك..... |
| 101..... | تتسلق الجبال صعودا..... |
| 103..... | هذي انا..... |
| 105..... | شيئا اخر..... |
| 109..... | يناديني الأزرق الشفاف..... |
| 114..... | لا تلمني..... |
| 115..... | سبات..... |
| 117..... | ظروف غامضة..... |
| 121..... | شاهد..... |
| 123..... | انا والظل..... |
| 125..... | في شبر ماء..... |
| 128..... | كن صديقي..... |
| 131..... | الفهرس..... |

